

فهي توجهت إلى أحد الأقسام لكي تزور الأسرى الذين كلفت بزيارتهم من قبل مدير المكتب، وأنا توجهت إلى قسم آخر، حيث جلست في غرفة زيارة المحامين منتظرة الأسرى الذين بدؤوا بالوصول الواحد تلو الآخر. أول الواصلين كان هيثم، أخبرته بأنه تم تحديد موعد لجلسة محاكمته، وقلت له إن السيد عابدين مدير مكتب المحاماة سوف يكون حاضراً للترافع عنه، وأنني سوف أكون حاضرة معه، ثم سألته إن كان هناك ما يود قوله لي بخصوص القضية، فقال لي أنه لا يوجد شيء جديد، وأنه يعلم أن المحاكم الصهيونية سوف تحكم عليه حكماً عالياً وقاسياً ليس لأن قضيتته كبيرة بل لأنه مقاوم مقدسي. لم أكن مهتمة بما يقوله باستثناء موضوع المحكمة، وبما أنه لم يقل شيئاً مهماً، أنهيت اللقاء معه.. فحضر بعده الأسير الآخر وكان اسمه أحمد، فأخبرته أنه تم رفض طلبه للاستئناف وأنه لن يحصل على تخفيض في حكمه، فأجابني أنه كان يعلم أن ذلك سوف يحصل، إلا أنه أراد المحاولة ليس إلا، وما إن انتهينا من الحديث حول قضيتته حتى طلب مني أن أكتب له رسالة لخطيبته، وقال إنه سيقوم بإملائي الكلمات، فاعتذرت منه متحججة بضيق الوقت، فتفهم ذلك، ثم غادر المكان، ليأتي بعده أسير آخر هو حسين، وما هي إلا دقائق حتى أخبرته بموعد محاكمته وانتهيت من الحصول على المعلومات التي كان الأستاذ عابدين قد طلبها مني بخصوص ملفه، فتركني وغادر مودعاً. كان الفارق الزمني بين حضور الثلاثة يقدر بنحو خم مس دقائق كحد أقصى، أما حضور ذلك الرابع، فقد طال جداً، فلم يحضره السجانون إلا بعد نحو الساعتين وأكثر، ولقد حضر مكبل اليدين إلى الخلف، ومكبل القدمين، وكان هناك ضابط وشرطي يتقدمانه، وشرطيان يسيران خلفه

أول حكم أقضي به :

ثم طلعت صنعاء بعد أن شفيت من أثر الحادث، وكان قد وقع حادث بين آل جهم وبني نوف، وأختلفوا ووقع منهم ستة قتلى وقد اختاروني فرعا بينهم وحضروا إلى ملح وأنا قريب العهد بالانتقال إلى الشمال فقد مكثت عشرين سنة في إب، وعندما تم اختياري على أساس أنني فرع صافي وقد أنزلتهم عندي في البيت لمدة أربعة أيام وقالوا للإخوان : نرجع إلى السنن المتبعة ، فقلت : أتركوا لي فرصة لمعالجة القضية بطريقتي، ي، وظللت أبحث القضية مع الأطراف المختلفة، وعرفت ما عند كل طرف، وقد استطعت أن أتغلب على مشاعرهم، وأفهم من كل طرف ماذا يريد حتى تمكنت من التقريب بين وجهات النظر وأصل إلى ما يمكن القبول به وطلبت منهم التفويض ومبلغاً كبيراً من المال، بينما كنت أعلم أنه سيتعذر عليهم الوفاء به، ولكن في الحقيقة كانت الثقة متوفرة من جميع الأطراف، وقد طلبت منهم التفويض أنا ومن حضر، وكتبت الحكم وأطلعتهم عليه ، وقلت لهم : إن شرفتم ووافقتم عليه، فأنا متنازل عن كل شيء، فقالوا : تقديرأ لك ومعرفتنا بأن ما قصدك إلا الإصلاح بيننا فقدموا مائتي ريال، ولكنني رفضتها، وكان هذا الحكم الأول من نوعه في

القضايا الكبيرة، لأن الغريمين الأول من بني جبر، ويرجعون إلى خولان والغريم الثاني من بني نوف ويرجعون إلى دهم. وأنا من نهم وكان هذا في نهاية 1955م. 84